مجلة الرائد

العدد : ٢٣٩ الموافق في رمضان ١٤٢٣ هجري ٢٠٠٢/١١ ميلادي

عنوان المقال : الندوة الطبية حول دمج الطب البديل في الطب الحديث	الكاتب : أ. د. محمد الهواري

توطئة :

يمرّ العالم اليوم بمرحلة دقيقة من تاريخه ، فالتقدم الصناعي يسير نحو أوجه ، ويتميز التقدم الثقافي بتطورات وتحولات لا سابق لها . وفي الوقت الذي تخطو فيه العولمة خطاها الحثيثة نحو التقريب بين الدول وتحويل العالم إلى قرية كونية ، بكل ما تنطوي عليه من شراسة في التعامل وضراوة في الصراع لفرض النظام الأوحد على العالم أجمع ، فإن الفجوة العلمية والتقنية بين البلدان النامية والبلدان المتطورة صناعياً ، تزداد اتساعاً . ولقد أثّر النظام العالمي الحالي المطبوع بطابع الإجحاف، في زيادة هذا التباين ، وغَدَت الدول النامية تنوء في ظله ، تحت عبء المشكلات التي تواجهها ، كما ساهم تطور ثقافة الإعلام في حدوث تحولات جذرية تولدت عنها أنماط من السلوك واتجاهات وأنشطة اقتصادية جديدة . وهذه التحولات جميعها تنبئ بأن الوضع العلمي والثقافي سيكون في العقود المقبلة ، مختلفاً عما هو عليه اليوم .

ويتميز القرن العشرون بالطفرة المذهلة في مجالات الطب المختلفة نتيجة للتطور السريع في البحث العلمي واستخدام التقافة الحديثة في أساليب علاج الأمراض والأوبئة ، وخاصة في العقود الثلاثة الأخيرة ؛ حيث برز استخدام التقافة الحيوية والهندسة الوراثية لعلاج الأمراض ، وغير ذلك كثير .

ونظراً لارتفاع تكلفة العلاج باستخدام الأساليب والطرق الحديثة ، فإنها لم تكن ولن تكون في المستقبل القريب متاحة للأغلبية العظمى من البشر ، وخاصة في العالم الإسلامي الذي تعيش معظم بلدانه تحت خط الفقر .

ومن هنا أصبح لزاماً على أطباء المسلمين وعلمائهم ، الذين يملكون بحمد اللّه ناصية التقدم العلمي والثقافي أن يجتمعوا ليفكروا ، ويطرحوا الحلول والوسائل المناسبة الناجحة وغير المكلفة والمنضبطة ، للعلاج والحفاظ على صحة المسلمين ، بل والبشرية جميعها ، كما فعل أسلافهم عبر تاريخهم الزاهر والمليء بالمفاخر .

ولما كانت نُظُم الطب الشعبي أو التكميلي أو البديل وما زالت تحظى بالقبول من قِبَل أبناء المجتمعات الإسلامية وسائر

المجتمعات في البلدان النامية ، جيلاً بعد جيل ، وصارت تُستخدم على نطاق واسع في جميع البلدان المتقدمة ، وقامت ولا تزال تقوم بدور هام في توفير الجوانب الوقائية والتعزيزية والعلاجية للصحة ، ولا سيّما في البلدان النامية ؛

ولّما كانت الرعاية الصحية الأولية في البلدان النامية لم تصل بَعْدُ إلى معظم السكان ، مما يستوجب استخدام جميع الموارد الصحية المتاحة بما فيها ممارسات الطب الشعبي ، لا سيّما بعدما ثبت من دور مهم لهذا الطب الشعبي في توفير الرعاية الأساسية للمواطنين الذين لا يُتاح لهم الوصول إلى نُظُم الرعاية الصحية ؛

ولما كان الطب الشعبي مستخدماً على نطاق واسع من قبل عدد كبير من الناس في معالجة مختلف أمراضهم الشائعة بأنفُسهم ، وكانت البلدان الإسلامية مثلها في ذلك مثل سائر البلدان النامية ، تشتمل على عدد كبير من ممارسي وممارسات الطب الشعبي ، وعلى ثروة تكاد تكون غير مستغلة من النباتات الطبية المحتوية على مواد ذات قيمة علاجية ، ولو أنها قد تنطوي في الوقت نفسه على بعض الآثار السمية إذا تم تعاطيها بشكل غير صحيح .

ولما كانت بعض بلدان العالم قد حققت عدداً من التجارب الناجحة لتحقيق التكامل بين نظم الطب الشعبي أو التكميلي أو البديل وبين نظام الطب الحديث .

فقد رأت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية أن الوقت قد حان لعقد ندوة عالمية للبحث في تحقيق التكامل بين هذين النوعين من الطب ، لا سيما وقد استجابت لدعوتها منظمة الصحة العالمية ممثلة بمكتبها الإقليمي لشرق المتوسط ، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) .

وقد تم بفضل من اللّه وعونه عقد هذه الندوة العالمية من ٦-٩ من شهر شعبان ١٤٢٣هـ و ١٢-١٥ من شهر تشرين الأول/اكتوبر ٢٠٠٢م ، تحت رعاية السيد الأستاذ الدكتور عاطف عبيد رئيس وزراء جمهورية مصر العربية .

وساهم في أعمال الندوة جمع من كبار الفقهاء والأطباء والصيادلة والمختصين في عدد من فروع الطب التكميلي أو البديل والعلماء من علوم إنسانية أخرى . وشارك المركز الإسلامي في آخن – مسجد بلال – في هذه الندوة ممثلاً بالأستاذ

عنوان المقال : الندوة الطبية حول دمج الطب البديل في الطب الحديث	الكاتب : أ. د. محمد الهواري

الدكتور محمد الهواري . وقد عقد حفل الافتتاح في قاعة دولة الكويت بمقرّ المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية في القاهرة ، وألقيت كلمة راعي الحفل ومدير المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) ، والمدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية ورئيس المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية .

وتلا ذلك محاضرة تذكارية ألقاها الأستاذ الدكتور عز الدين إبراهيم وعنوانها : " التكامل بين الطب التكميلي أو البديل وبين الطب الحديث : وجهة نظر إسلامية وثقافية " .

ثم باشرت الندوة أعمالها التي استمرت لمدة ثلاثة أيام عقدت فيها عشرة جلسات اشتملت على ما يقرب من أربعين محاضرة دارت حول المحاور الأساسية الآتية:

١- نظرة عامة حول الطب التكميلي أو البديل .

٢- أساسيات الطب التكميلي أو البديل .

٣- البُعد الروحي ودوره في البرء والشفاء .

٤- التكامل بين الطب التكميلي أو البديل وبين الطب العصري .

٥- المأمونية والجودة والتشريعات في هذا المجال .

٦- السياسات الوطنية .

٧- استعراض تجارب البلدان المختلفة .

٨- القضايا الأخلاقية المتعلقة بالموضوع .

وقد توصلت الندوة في ختام عملها إلى التوصيات الآتية :

أولاً : في السياسات

١- دعوة الدول الإسلامية إلى الاعتراف من حيث المبدأ بالطب الشعبي أو التكميلي أو البديل باعتباره طبّاً حليفاً ورديفاً للطب الغربي (الحديث) ، والعمل على وضع الإجراءات التشريعية والتنفيذية اللازمة لاستيعاب المتمّرسين من مُزاولي ومُزاولات الطب البديل ، والاستفادة منهم في توسيع نطاق التغطية بالرعاية الصحية الأولية ، مع ضمان التزامهم بالضوابط العلمية والأخلاقية للممارسة .

٢- دعوة هذه الدول إلى تبني استراتيجية منظمة الصحة العالمية للطب الشعبي باعتبارها إطاراً لإعداد وتطوير البرامج الوطنية للطب الشعبي .

٣- دعوة هذه الدول إلى إجراء التقصّيات اللازمة لاستطلاع جميع القدرات والطاقات والإمكانيات البشرية والمادية في هذا المجال ، بما في ذلك أنماط وأعداد ومؤهلات الممارسين ، والنباتات الطبية المتوافرة بشكل طبيعي في كل بلد ، والأشكال الصيدلانية المستحضرة منها ، وكذلك استقصاء الضوابط والقواعد المستعملة للتحقق من جودة هذه المستحضرات ونجاعتها ومأمونيّتها ، وضمان إتباع قواعد الممارسات التصنيعية الجيدة GMP .

٤- دعوة هذه الدول إلى اتخاذ التدابير اللازمة لحماية وحفظ حقها المشروع في استغلال المعارف التراثية وسائر مواردها الطبيعية ، وتلافي ما يمكن أن يحدث من سوء استخدام لبنود اتفاقية حماية الملكية الفكرية ، وكذلك حماية الطب الشعبي من الوقوع في حبائل الاستغلال التجاري .

ثانياً : في التطبيق

٥- دعوة ممارسي وممارسات الطب الشعبي في كل بلد إلى تأسيس جمعية مهنية يكون في طليعة مهماتها العمل على

تحقيق التزام جميع العاملين في هذا الحقل بالضوابط العلمية والأخلاقية لمزاولة المهنة .

٦- دعوة كليات الطب وسائر كليات العلوم الصحية إلى تضمين مناهجها مقرراً للتعريف بالطب الشعبي وأنماطه المختلفة ، ودعوة وزارات التربية والتعليم إلى إعطاء فكرة كافية عن الطب الشعبي في مناهج المدارس الثانوية ، ودعوة وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية إلى تقديم صورة واضحة وصحيحة عن الطب الشعبي بمختلف أشكاله لتثقيف الجمهور .

٧- العمل على مواكبة الطب الشعبي للمستجدات في العالم من خلال إصدار المنشورات المناسبة ، وإقامة دورات صقل المعلومات ، ودورات التعليم المستمر للممارسين في هذا المجال .

٨- العمل على إعداد قوائم بالنباتات الطبية المستعملة في كل بلد ، مع محاولة الالتزام بتسمية نباتية موحّدة لأكثر هذه النباتات استعمالاً ، والتشجيع على تبادل هذه المعلومات وأمثالها بين ممارسي وممارسات الطب الشعبي في البلدان المختلفة ، وكذلك تبادل الزيارات وإقامة الندوات واللقاءات العلمية في ما بينهم .

٩- تشجيع البحث العلمي في مجال النباتات الطبية وسائر مجالات الطب الشعبي للنهوض بهذا الطب وتطويره باستمرار .

ثالثاً : الهيئات المنظمة للندوة.

١٠- دعوة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية إلى العمل على تعميم الأبحاث العلمية القيّمة التي أسهم بها المشاركون في هذه الندوة ، من مختلف الثقافات والبلدان ، ونشر هذه الأبحاث على أوسع نطاق من خلال المطبوعات ووسائل الإعلام والشبكة الإلكترونية العالمية .

١١- دعوة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية إلى القيام بدور حلقة الوصل بين المهتمين بتحقيق التكامل بين الطب الشعبي والطب الحديث ، وضمان مواصلة تنفيذ توصيات هذه الندوة على نطاق واسع .

١٢- دعوة الهيئات الثلاث المنظمة للندوة إلى إحياء الثروة التراثية العظيمة للعالم الإسلامي في مجال الطب ، والتعريف بها

وتعميمها ونشر ما يمكن نشره منها وترجمته ، والاستفادة من هذه الثروة في ترسيخ النظرة الشمولية للإنسان الصحيح والمريض ، وتعزيز الصحة بإتباع أنماط الحياة الإسلامية ، والاهتمام بالبُعد الروحي للصحة .

١٣- دعوة الهيئات الثلاث إلى إنشاء فريق عمل يكون من مهماته وضع دلائل إرشادية تساعد الحكومات والممارسين على إعداد التشريعات والتنظيمات في مجال مزاولة المهنة ، والترخيص ، والتصنيع ، والاستنبات ، وسائر ما يتعلق بالطب الشعبي.